

للمزيد من المعلومات حول البرنامج، يرجى التسجيل في موقع برنامج الصحة التناسلية الشاملة (www.crhccprogramme.org) لتلقي رسائلنا الالكترونية الدورية. تيريزا ماكغين (columbia.edu@tjm22) تعمل مديرة لبرنامج الصحة التناسلية الشاملة بجامعة كولومبيا، وسامانثا غاي (sam.guy@mariestopes.org.uk) تعمل نائبة مدير في برنامج الصحة التناسلية الشاملة في منظمة ماري ستوبس انترناشونال.

١. www.mailman.hs.columbia.edu/popfam/index.html
٢. www.mariestopes.org.uk
٣. www.womenscommission.org
٤. www.unfpa.org/emergencies/manual
٥. الفريق العامل المشترك بين الوكالات للصحة التناسلية في حالات النجوة. خدمات الصحة التناسلية للاجئين والنازحين داخلها جنيف، ٢٠٠٤ www.rhrc.org/resources/iawg
٦. تيريزا ماكغين، وسارة كيسي، وسوزان بوردن وميندي مارش، "الصحة التناسلية للمتأثرين بالصراعات: السياسات، والبحوث، والبرامج"، شبكة الممارسات الإنسانية، مؤسسة التنمية الأجنبية، مايو ٢٠٠٤ www.odihpn.org/documents/networkpaper045.pdf

وسيطور برنامجا لأبحاث العمليات. وستعمل نتائج الأبحاث على تعزيز قاعدة الأدلة لتقديم خدمات الصحة التناسلية الشاملة في الأزمات.

إن برنامج الصحة التناسلية الشاملة ملتزم بتسهيل عملية توزيع نتائج الأبحاث والنتائج التي يتوصل إليها، وسيحتوي موقع البرنامج على الموارد الفنية، وآخر أخبار البرنامج، ووصلات إلى مواقع مفيدة أخرى. وسيتم نشر تحديث عن آخر أنباء الفعاليات والنتائج في الصحف المهنية.

سيكون هناك تحديثا عن برنامج الصحة التناسلية الشاملة في كل إصدار من نشرة الهجرة القسرية، وسيشمل هذا التحديث العبر المستقاة من الميدان، وسيسلط الضوء على الخبرة في مجالي التأييد والسياسة، وسينقل نتائج الأبحاث.

نرحب بالتعليقات والانتقاد ونتطلع لانخراطكم بينما نستهل هذه الرحلة الهامة.

■ المساعدة الفنية ودعم الشركاء: يقدم البرنامج المساعدة للشركاء لدعم تطور البرنامج، وتحديد احتياجات التدريب، وإجراء فعاليات المراقبة والتقييم، وتحديد فرص التعاون، وتنسيق البحوث.

■ التدريب على الرعاية السريرية: يجمع البرنامج بين التدريب في الموقع والمتابعة مع التدريب على الرعاية السريرية في المركز الشامل للصحة التناسلية والجنسية في منظمة ماري ستوبس انترناشونال في نيروبي لبناء مهارات الرعاية السريرية للشركاء.

■ تمويل الطوارئ: يدير البرنامج تدبيرا لتمكين الاستجابة السريعة لاحتياجات الصحة التناسلية في حالات الطوارئ، بما فيها الكوارث الطبيعية.

■ الأبحاث: سيحدد البرنامج أولويات الأبحاث بالتعاون مع مؤسسات الأبحاث الرائدة،

النزوح الداخلي وأثره على مدينة لوبومباشي

أوريليا وا كابوي-سيغاتي ولورين لاندو

من مقاطعات تقع في شمالي البلاد وهي إيكواتور، ومقاطعة أورينتال، وإيتوري، والكيفوس ومانياما.

لقد تدفق عمال المناجم منذ زمن بعيد في ظل نظام العمال المهاجرين الذي استوحى من نموذج جنوب أفريقيا حيث أتى العمال من أقصى بقاع الكونغو (وخاصة مقاطعتي مانياما وكاساي)، والدول التي يطلق عليها الآن اسم زامبيا، وزمبابوي، ومالاوي، وزمبابوي، ورواندا، وبوروندي، وموزمبيق وأنغولا. وبعد أن تألفت المدينة من هذا التنوع والاختلاف فقد نمت فيها جو من التسامح والشمول الذي يعتبر جزءا يدعو للفخر من هويتها التابعة "للوشوا"، وإلى جانب هذه المبادئ تركزت المواقع الحضرية المخصصة لاستقرار النازحين داخلها ومساعدتهم في قلب المناطق السكنية في المدينة. وسرعان ما وجد النازحون داخلها المتواجدون في المدينة الملاذ هم وعائلاتهم المقربة أو الممتدة التي استقرت بالفعل في المدينة. ولقد تشجع النازحون داخلها على التنظيم تنظيميا سياسيا لتوضيح مصالحهم أمام

ترحب اللافتات الواقعة في ضواحي ثاني أكبر مدينة في جمهورية الكونغو الديمقراطية بالزائرين في "مدينة السلام". فمدينة لوبومباشي تتمتع بسمعتها كمأوى للتسامح في دولة عنيفة. ولكن السؤال هو كيف تتم معاملة النازحين؟

لقد بدأت حركة كابيبلا، تحالف القوى الديمقراطية من أجل تحرير الكونغو، ثورتها في عام ١٩٩٦ بتفكيك مخيمات اللاجئين الرواندية على الحدود الشرقية، وأقام كابيبلا لاحقا مصلحة الاندماج لمساعدة كل من الجنود والنازحين. وفي الوقت الذي حصل الجنود الذين هجروا جيش موبوتو في أواسط تسعينيات القرن الماضي على المساعدة في مخيمم بويلو في كولويزي التي تقع حوالي ٣٠٠ كم بعيدا عن مدينة لوبومباشي، سعى عشرات الآلاف من النازحين القادمين من شرقي البلاد الذي مزقته الحرب للحصول على الحماية والمساعدات في المدينة نفسها. وكان أول النازحين الذين وصلوا قد قدموا من كالمي، وهي مدينة تقع قرب بحيرة تانغانيكيا التي عانت أولا من وحشية وقسوة الميليشيات التي قتلت وشردت الملايين من أهالي الكونغو. وتبع أولئك النازحين من كالمي أناس

المدينة التي تقع في أقصى الطرف الجنوب الغربي للبلاد تمثل إغراء لا جدال فيه للقاطنين في شرقي الكونغو الذين عاشوا فترة من العنف تزيد على من قرن الزمن. ومدينة التنقيب عن النحاس هذه هي عاصمة مقاطعة كاتانغا المزدهرة نسبيا وقد نجت من الآثار المباشرة للحروب الأهلية التي وقعت في البلاد. لقد دعا لورنت كابيبلا، وهو الرئيس الأسبق الذي اغتيل والذي فاز ابنه في أول انتخابات ديمقراطية عرفتها الكونغو في نوفمبر ٢٠٠٦، الناس المتأثرين بالحرب ليحتموا في المدينة التي قد غزاها في السابق أثناء حملته الناجحة للإطاحة بموبوتو سيبي-سيكو، الطاغية الذي حكم جمهورية الكونغو الديمقراطية لأكثر من ثلاثة عقود.

على المدى البعيد رغم أن بعضهم يخطط للعودة إلى بلادهم إذا تحسنت الظروف، بينما يحلم الآخرون بإعادة التوطين في زامبيا أو جنوب أفريقيا أو حتى خارج قارة أفريقيا.

لقد أسست الحكومة المركزية في كينشاسا وكالة متخصصة لمساعدة النازحين نتيجة الحرب ولكن رجال السياسة المحليين لم يساندوا هذه المبادرة. ويحيا الكثير من النازحين الحضريين واللاجئين بدون مساعدات إنسانية مباشرة. لقد ارتفع صيت النازحين داخلية في عام ٢٠٠٦ عندما أصبح السياسيون الطامحون مهتمون بضمان المصوتين لهم، لدرجة أن أحد المرشحين قام بإجراء إحصاء خاص به لعدد النازحين داخلية لكي يعزز من فرصه الانتخابية. ولكن النازحون داخلية لا يزالون لا يجدون بطلا حقيقيا، وقد انتهت الانتخابات الآن وسيستمر في مواجهة التمييز المستمر والتعرض كضحايا للفداء السياسي.

أوريليا وا كابوي-سيغاتي تعمل مديرة بحوث في معهد انستيتوت فرانسيس دافريك دو سود (المعهد الفرنسي لجنوب أفريقيا) في جوهانسبرغ: aurelia@ifas.org.za. وتعمل لورين لاندو مديرة برنامج دراسات الهجرة القسرية بجامعة ويتواترراند في جنوب أفريقيا (landaul@www.migration.wits.ac.za). لقد تم إنجاز البحث الخاص بهذا المقال كجزء من المشروع المقارن المستمر حول التشرد والتضرر الذي يجري بالتعاون مع جوزيف كانكو موكينغيشايا ودونيشن ديويو ديا مومبو التابع لجامعة لبومباشي. ونحن ممتنون لتعاون جاك كابولو، الأمين الإقليمي السابق للجنة النازحين داخلية.

يمكن قراءة نسخة كاملة لهذا التقرير على

الانترنت على: www.fmreview.org/pdf/kabwe-segatti&landau.pdf

١. للمزيد من التفاصيل، انظر كتاب ديويو ديا مومبو بعنوان Histoire des Conditions De Vie Des Travailleurs de L'Union Minière du Haut-Katanga/Gécamines (١٩٩٠-١٩٩٩)، مطبعة جامعة لبومباشي، ٢٠٠١.
٢. لقراءة أحد الروايات الشخصية للوضع الحالي للنازحين داخلية المصابين بفيروس نقص المناعة في مدينة لبومباشي، انظر "RDC Survivre au viol et au déracinement" www.irinnews.org/FrenchReport.asp?ReportID=7067&SelectRegion=Grands_lacs&SelectCountry=RDC
٣. وفقا لفوست كنجي كاتوتو في شهر يوليو ٢٠٠٦، كان هناك ٢٦ ألف نازح داخلي في مدينة لبومباشي. وأرسلت المعلومات بالبريد الالكتروني في ٢١ أغسطس ٢٠٠٦.

الروانديين أو القوات الحكومية أو ميليشيات الماي ماي في الشمال. وقد اتهم حاكم ولاية كاتانغا أيضا النازحين داخلية بتهمة إزعاج المقاطعة، وهو اتهام ظالم من رجل يعرف أن له علاقات وطيدة مع ميليشيات الماي ماي المسؤولة أساسا عن اضطهاد وتشريد الكثير من الأشخاص الذين بحثوا عن ملاذ لهم في مدينة لبومباشي.

إن النازحين داخلية يبلغون عن حالات التمييز يوميا، ويُنقدوا انتقادا لاذعا لأنهم يتحدثون لغة السواحيلي الصحيحة نوحيا بدلا من لهجة السواحيلي المميزة الخاصة بمدينة لبومباشي، ويسيء إليهم الأهالي المحليين من اللوشوا الذين هم غير مؤهلين أنفسهم للحصول على المساعدات التي يوزعها برنامج الأغذية العالمي أو منظمات الإغاثة الأخرى. وهناك توتر بين مجموعات النازحين داخلية أيضا، ويذكر جاك كابولو، وهو الأمين الإقليمي سابقا للجنة النازحين داخلية، في تقرير أن أوائل النازحين داخلية وصلوا مدينة لبومباشي من مقاطعة كاليما حاولوا إقصاء النازحين الآخرين عن الخدمات والأراضي، وأن المضفيين السابقين الذين تأثروا سلبا بالأزمة الاقتصادية للمدينة أثقلوا من استضافة النازحين أيضا، أنهم في بعض الحالات طلبوا من النازحين مغادرة منازلهم منتهكين الأعراف التقليدية لحسن الضيافة ومتسببين في تشتيت العائلات الممتدة. ويبلغ الكثيرون من النازحين داخلية عن المتاعب التي يواجهونها في الوصول للخدمات الصحية والتعليمية. وقد وفرت اليونيسيف الكتب المدرسية لمدرسة جديدة لأطفال النازحين داخلية ولكن الحكومة أخفقت في دفع الرواتب للمدرسين، وبما أن الكثير من النازحين داخلية لا يستطيعون تحمل الرسوم المدرسية فإن أطفالهم يبقون دون تعليم.

لقد أغلقت مستوطنات النازحين الرسمية في عام ٢٠٠١، مما أجبر معظم النازحين على البقاء بأكثر قدر استطاع في ظل الاقتصاد غير الرسمي، وعاد عدد قليل إلى ديارهم، وهم يتلقون مساعدات رمزية فقط من الحكومة والجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين، وهي تقدر بـ ٥٠ دولار أمريكي وحقبة سفر بها أواني للطهي، وبطاطين، وأعواد ثقاب، ولكن معظم النازحين قبلوا هذه الحقبة وبقوا في مدينة لبومباشي. وأشار معظم الأشخاص الذين تحدثنا معهم إلى أنهم يميلون أكثر إلى البقاء في مدينة لبومباشي

الحكومات المحلية والقومية وفي عام ١٩٩٨ شكلوا لجنة كوميتي بروفينسيال دي بيرسون ديبيسيه دي غير.

ورغم أن البيانات الخطابية والسياسة الرسمية توحى بأن المدينة تقدمية وشمولية، إلا أن مدينة لبومباشي لها تاريخ متكرر من حوادث الخوف العنيف من الأجانب أحيانا ضد النازحين داخلية والمقيمين في المدينة منذ زمن ممن تمتد أصولهم إلى أماكن أخرى في الكونغو لا سيما أولئك القادمين من مقاطعة كاساي. لقد عاش الزامبيون

ما يزال النازحون داخلية

يواجهون كل أشكال التمييز

والاتهامات السياسية أينما لجأوا

في الكونغو لعدة أجيال ولكن لم يصبح أي منهم مواطنا كونغوليا أو تعلم أي منهم اللغة الفرنسية بدلا من استخدام لغة بيمبا، وهي لغة يتحدث بها السكان القاطنين على جانبي الحدود، وعلو على ذلك فلا يوجد بين الزامبيين من يحمل الجنسية الكونغولية.

التمييز ضد النازحين داخلية

أثناء مناقشاتنا مع النازحين داخلية في مدينة لبومباشي، سمعنا أنه عندما وصلت أول القطارات التي كانت تحمل النازحين والتي نظمتها الحكومة والقادمة من كاليما، قام عمدة المدينة بإعادة نقلهم فورا من كامالونغو ومنع النازحين داخلية من استلام المساعدات الغذائية التي يستحقونها. ورغم أن النازحين داخلية قد استقروا لاحقا في المدينة، سُجل عدد من الحالات المتكررة لمحاولات الطبقة المسيطرة في المدينة من منع المساعدات، وقد استخدموا الجيلة في بعض الأحيان عندما قاموا بتسجيل أقاربهم كنازحين داخلية لكي يحصلوا على المؤن الغذائية. ولا زال العمدة عدائي السلوك، ويستخدم مصطلحات مهينة على نحو منتظم مثل أوتشافو (المتسخين) أو مباليمالكوجا (القادمين من أماكن بعيدة) لوصف النازحين داخلية وإقصائهم. ويقال أن أحد رجال السياسة المحليين قد منع السكان المحليين من الزواج كم النازحات زاعما أنهن مسؤولات عن جلب فيروس نقص المناعة المكتسب/الايدز إلى المدينة لأنهن تعرض للاغتصاب على أيدي الجنود